أوضاع تركيا الاجتماعية في عهد مصطفى كمال أتاتورك (1923- 1938)

م. د . عبد الأمير حميد يحيى
المديرية العامة للتربية في محافظة ديالى
dr.abdulameer@bauc14.edu.iq

الملخص

بعد سقوط الإمبراطورية العثمانية تم إنشاء الجمهورية التركية عام 1923، واتخاذ اتاتورك من مدينة أنقرة عاصمة لتركيا سعى بكل جهده ليجعل منها دولة حديثة فعمد إلى إبعاد الدين عن السياسة والمجتمع ، وأصدر الكثير من القرارات التي كان الهدف منها جعل تركيا على النمط الأوروبي، او كما يسميها اغلب المؤرخين المعاصرين دولة علمانية، لان أتاتورك كان يرى تمسك الناس بالدين هو سبب التخلف وعدم مجاراة العصر الحديث وان على تركيا تحييده جانبا لتنطلق في ركب الحداثة والتطور ، انقسمت الآراء في تركيا حول ماقام به مصطفى كمال اتاتورك بعد أن أصبح الحاكم المطلق فمنهم من كان مؤيدا ويرى فيه المصلح والمنقذ، ومنهم من رأى فيه عدوا للإسلام يريد استئصاله من نفوس الناس والابتعاد بهم عن الطريق الصحيح، مهما كان من أمر فإن اتاتورك ترك بصمات واضحة على المجتمع التركي ماتزال إلى يومنا هذا.

الكلمات مفتاحية: تركيا _ العلمانية_ اتاتورك_ المجتمع التركي .

Abstract

After the fall of the Ottoman Empire, the Turkish Republic was established in 1923 AD. Ataturk made the city of Ankara the capital of Turkey and endeavored with all his efforts to make it a modern state. He deliberately distanced religion from politics and society, and issued many decisions whose goal was to make Turkey the European style, or as most call it. Contemporary historians consider it a secular

state, because Ataturk believed that people's adherence to religion was the cause of backwardness and failure to keep up with the modern era, and that Turkey must set it aside in order to embark on the ride of modernity and developme Opinions were divided in Turkey about what Mustafa Kemal Ataturk did after he became the absolute ruler. Some of them were supportive and saw in him a reformer and savior, and some of them saw in him an enemy of Islam who wanted to eradicate it from people's souls and move them away from the right path. Whatever the case, Ataturk left clear fingerprints. On Turkish society it still exists to this day.

Keywords: Turkey_secularism_Ataturk_Turkish society

المقدمة:

يعد مصطفى كمال اتاتورك من الشخصيات التي قام حولها جدل كبير في التاريخ الحديث والمعاصر لتركيا ، منهم من وجد فيه شخصية مصلحة طورت تركيا ونقلتها من الواقع المتردي والمتخلف الذي ساد العصر العثماني إلى واقع افضل وأكثر تطورا بفضل القوانين والإجراءات التي فرضها على المجتمع التركي .بينما يرى فيه آخرون أنه شخصية دكتاتورية عمل كل ما في وسعه لتطيم مبادىء وقيم المجتمع التركي المسلم ، ولكن على الرغم من اختلاف الآراء حول شخصيته ، فإن اتاتورك استطاع أن ينقل المجتمع التركي خلال الخمسة عشر عاما التي حكم فيها الجمهورية التركية الاولى من حال الى حال ، فرض آرائه وتوجهاته القوة لانه كان يؤمن أن في هذا ضمان لتقدم المجتمع التركي ووضعه على الطريق السليم بعيدا عن التخلف والتزمت الديني طوال فترة الحكم العثماني الذي استمر حوالي الأربعة قرون، أصدر اتاتورك عدة قوانين تمس مختلف مفاصل الحياة للمجتمع التركي في حياته العامة وفي معتقداته الدينية لأنه كان يرى في الدين سببا للتخلف والجهل الذي

يلحق بالمجتمعات فكان أول ما أراده ابعاد المجتمع التركي عن التعصب الديني والحاقه بركب الحضارة.

نتناول في هذه البحث بعض جوانب الإجراءات والقوانين التي أصدرها مطصفى كمال اتاتورك لنقل المجتمع التركي من المجتمع الإسلامي المتحفظ إلى المجتمع العلماني الذي يفصل الدين عن الحياة العامة فطالت اجراءات مصطفى كمال اتاتورك المجتمع التركي بكل جوانبه تقريبا من تحسين واقع المرأة إلى تحسين واقع التعليم وحتى اللباس . وبالفعل نجح أتاتورك إلى حد كبير في تحقيق ما أراد.

يقوم منهج البحث التاريخي على جمع المادة التاريخية التي تتمحور حولها الدراسة من مصادرها و مراجعها الأصلية ومن ثم وصفها وتحليلها من خلال مقارنتها مع غيرها من الأحداث التاريخية المعاصرة، وكل ذلك الهدف منه الوصول إلى الحقيقة التاريخية

تعود أهمية البحث إلى كونه محاولة لإبراز الدور الذي قام به مصطفى كمال اتاتورك في تغيير المجتمع التركي سواء إيجابا أو سلبا والاطلاع على بعض القرارات التي تم فرضها لجعل تركيا دولة علمانية بعد أن كانت تعد حاضرة إسلامية، اما اهمية البحث فتتمثل في معرفة مدى التأثير والتغيير الذي تركته شخصية مصطفى كمال اتاتورك في المجتمع التركي، وعليه يطرح الباحث التساؤلات التالية:

1- ما هو التغيير الذي تحدثه مصطفى كمال اتاتورك في المجتمع التركي ؟
2- ما هي التغيرات التي احدثها اتاتورك في المجتمع في المجال الديني؟
3- ما هي التغيرات التي احدثها اتاتورك في المجتمع في مجال التربية واللباس والقانون؟

المبحث الأول

مصطفى كمال أتاتورك ودوره في تأسيس الجمهورية التركية

ولد مصطفى كمال أتاتورك في مدينة سلانيك أو سالونيك، و كانت إحدى ولايات الدولة العثمانية بين عامي 1867-1913 م، و هي اليوم تشكل أجزاء من أراضي اليونان و مقدونيا و بلغاريا. كانت ولادته في عام 1298 هـ - 1880 م، أما أصل أسرته فيذكر بعض المؤرخين أنها تعود إلى مدينة لاريسا في بلاد اليونان , كان والده يعمل بالتجارة، دخل

إلى الكتّاب في سن مبكرة، ثم انتقل إلى المدرسة الابتدائية و أكمل المرحلة الابتدائية، توفي والده بعد ذلك بمدة قصيرة، فكفله خاله، الذي كان يعمل مزارعاً، و ساعده مصطفى كمال في أعمال الزراعة، حتى قامت أمه بنقله إلى سلانيك حيث تقيم أختها، و أدخلته المدارس الإعدادية (سعيد , ثابت , 1922 , 9-10) .

دخل اتاتورك المدرسة العسكرية العليا عام 1893، و منحه مدرس الرياضيات الاسم الثاني كمال ناصح اسمه (مصطفى كمال)، و ذلك بسبب تفوقه و إقراراً بإنجازاته، انتسب إلى الكلية الحربية في إسطنبول عام 1899 ، و بقي فيها حتى عام 1905 م، حيث تخرج منها برتبة ضابط في الجيش العثماني ليتم تعيينه بعد ذلك في ولاية سوريا، و انضم أثناء تواجده في سوريا إلى حركة إصلاحية سرية، كانت تدعى (الوطن و الحرية) (Vatan Ve Lturriysf)، ثم انضم أتاتورك عام 1907 م، إلى لجنة الاتحاد و الترقي (اوتونا , 1990 , 76) .

دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا في عام 1914، والتي انتهت بخسارة الدولة العثمانية و ألمانيا، و ترتب نتيجة ذلك على الدولة العثمانية الكثير من الاتفاقيات التي أقرها مؤتمر الصلح في باريس لمعاقبة الدول المهزومة، ومنها معاهدة سيفر التي أجبرت الدولة العثمانية على التخلي عن جميع الأراضي التي تقع تحت سلطتها و سكانها من غير الناطقين باللغة التركية، وكانت تلك النهاية للدولة العثمانية حيث قامت الحركة التركية الوطنية بقيادة مصطفى كمال أتاتورك، بالانفصال عن الباب العالي في إسطنبول، و أقامت برلماناً في أنقرة عام 1920 م، و بدأ الانقسام داخل المجتمع التركي بين مؤيد لبرلمان انقرة و معارضاً له(الدسوقي , 1976 , 417).

بعد عقد معاهدة لوزان عام 1923 انتهى الصراع بين حلفاء السلطة العثمانية و الحركة الوطنية في تركيا بقيادة أتاتورك بقيام الجمهورية التركية التي حلّت كل السلطة العثمانية و حظيت الجمهورية التركية الجديدة باعتراف دولي فأسس أتاتورك الجمهورية التركية الحديثة عام 1923 م على مبدأين أساسيين هما العلمانية و التحديث وعليه قامت الدولة التركية

الحديثة على نموذج حديث غربي، كان الهدف منه إيجاد تحول عمودي في المجتمع التركي من قبل الدولة بشكل سلطوي (Turner and Arslan , no date , 213).

المبحث الثاني

التغييرات الاجتماعية في عهد أتاتورك

جعل أتاتورك جميع الروابط القديمة من جميع النواحي الاجتماعية والثقافية روابط رجعية على الدولة التركية العلمانية التخلص منها حتى يتم بناء دولة علمانية حديثة (Turner and Arslan, 2013, 211)، ففي بداية تأسيسه للجمهورية التركية الحديثة عمل على الفصل بين الدين و الدولة على النموذج الفرنسي في المرحلة المبكرة من حكمه بين عامي (1923 – 1940)، و كان من أولى الخطوات التي قام بها أتاتورك هو تغيير الحروف الهجائية من العربية إلى اللاتينية، و كان هذا جداً واضحاً بين ماضي الدولة العثمانية الإسلامي و بين حاضرها العلماني لكن على الرغم من ذلك، كان أتاتورك يخشى ردة فعل من المجتمع التركي المسلم، و قيام ثورة دينة مضادة، لذلك لجأ إلى إجراء احترازي، حيث سعى لاحتواء حساسية الشعب الدينية و العاطفية، فلم يقم بإلغاء مكتب شيخ الإسلام عند إعلان الجمهورية، لأن الإسلام كان أحد المكونات الرئيسية للحياة السياسية في تركيا. لذلك قام أتاتورك بإنشاء رئاسة الشؤون الدينية لتكون امتداداً لمكتب شيخ الإسلام، على الرغم من أن أتاتورك كان يجد في الإسلام عقبة تقف في وجه إصلاحاته , Ozturk , 2016) 620)

لم يكن مجلس رئاسة الشؤون الدينية خارج عن سلطة الدولة، بل كان تحت سيطرتها، و إمعاناً في تحويل بيئة المجتمع التركي من بيئة إسلامية إلى بيئة علمانية، فألغي وزارة الشريعة الإسلامية و المؤسسة الخيرية، و لم يمتثل أتاتورك و حزبه لأي قانون يمنع تدخل الدولة بالشؤون الدينية، وأجبرت الجمهورية التركية رئاسة الشؤون الدينية على الموافقة بالسماح لتغيير الآذان من اللغة العربية إلى اللغة التركية، و هذا مظهر من مظاهر تحكم الدولة بالدين , جعلت الدين مجالاً منفصلاً عن القانون و التعليم و العلم و الاقتصاد و الصحة، حتى تتمكن من السيطرة و التغيير بحرية مطلقة دون قيد أو شرط، فادت السياسات التي

اتبعها أتاتورك داخل المجتمع التركي أدت إلى تراجع المظاهر الدينية في المجتمع بشكل رمزي او ممارسة أو شعارات، مما أدى بدوره إلى تقليص دور رئاسة الشؤون الدينية بشكل تدريجي، فقد ألغيت إدارة رئاسة الشؤون للمساجد و المصليات عام 1931 م، بناء على قانون الموازنة المالية لسنة 1931 م المديرية العامة للمؤسسات، و نقلت مهام رئاسة شؤون المساجد و المصليات إلى المديرية العامة للمؤسسات (ياكار , 2008 , 11).

هكذا تم تحييد الدين، حتى أنه بات محظوراً سياسياً في نهج الدولة العلمانية الحديثة، و تم حذف المادة التي تعترف بالإسلام ديناً للدولة من الدستور الجديد، وعلى الرغم من كل تلك الإجراءات التي اتخذها مصطفى كمال أتاتورك لفصل الدين عن الدولة، فإنه استمر بالتدخل في الشؤون الدينية، بل أخذ يتحكم بالدين وفق مفهومه العلماني و القومي حتى يتم فرضه بالقوة على المجتمع التركي، فادت تلك السياسات التي انتهجها أتاتورك و حزبه إلى حالة من الإحباط الديني لدى الشعب التركي، و ازداد التوتر بين العامة و النخب الحاكمة، مما أدى إلى التوجه إلى نظام متعدد الأحزاب بعد وفاة أتاتورك (ياكار , 2008 , 12).

ومن الأعمال الأخرى التي قام بها مصطفى كمال أتاتورك خلال الخمسة عشر عاماً التي أمضاها في حكم تركيا، ألغى وزارتي الأوقاف و المحاكم الشرعية، و حول مسجد آبا صوفيا إلى متحف، و هكذا نجد أن الصراع بين الفكر الإسلامي و الفكر العلماني في الجمهورية التركية الحديثة التي أسسها أتاتورك أتخذ أشكالاً كثيرة و وقف المسلمون في وجه تلك التغييرات لكن بشكل سلمي بعيداً عن أعمال العنف (المشهداني 1983, 75) , إلا أن التغييرات التي أحدثها مصطفى كمال في المجتمع التركي، حملت الكثير من التبعات على الشعب التركي من مختلف النواحي، فمن الناحية الاجتماعية أنتجت هذه الإصلاحات نظاماً جديداً للحياة على أساس النمط الغربي، وعلى الرغم من ظهور الحكومة التركية بمظهر الديمقراطية، إلا أن أتاتورك و حزبه كانوا المسيطرين الوحيدين على الدولة، و لذلك لم يحدث صدام حقيقي آنذاك بين حكام الجمهورية الجديدة و الشعب التركي بسبب ديكتاتورية الحزب الواحد , لكن على الرغم من كل ذلك فلا بد من القول أن أتاتورك كان مقبولاً من الشعب التركي الذي سئم الحروب و الفتن و الفقر و غلاء المعيشة خلال فترة طويلة من أواخر

العهد العثماني، لذلك حظي أتاتورك بشعبية بين السكان، فبعد وصوله إلى السلطة، تمكن من تحسين الوضع المعيشي للسكان عندما قام بإلغاء ضريبة العشر التي فرضتها السلاطين العثمانيين على الفلاحين، و قام بمشروع الإصلاح الزراعي، و كانت هذه الضريبة تثقل كاهل الفلاحين الأتراك، لذلك كان إلغائها عندهم له أهمية تفوق إلغاء الخلافة نفسها (Mango , 2002, p. 20)، وفي الفترة التي ألغيت بها الخلافة و قامت الجمهورية التركية، كان ما يقارب ثلثي الشعب التركي يسكنون القرى و يعملون في الزراعة، و أعداد قليلة منهم تعمل في الصناعات الحرفية و التجارة، و كانت الموارد البشرية و رؤوس الأموال نادرة، حتى الإنتاج الزراعي كان بالكاد يلبي احتياجات السكان , Davet Han ,2014) .50)

عمل أتاتورك على إقامة العديد من البرامج التنموية من أجل قيام مؤسسات صناعية تركية، و نشأ نتيجة لذلك طبقة جديدة من المجتمع التركي تعمل في قطاعي الصناعة و التجارة، بعد أن كان هذين القطاعين تحت سيطرة الأوربيين و لا يعمل به إلا قلة قليلة من السكان الأتراك , إلى جانب هذا اتجه كمال أتاتورك إلى تحديث التعليم في تركيا، فقد كان التعليم في السلطة العثمانية يقوم على أساس المدارس الدينية، لذلك عمد أتاتورك إلى تحديث التعليم، و تم ذلك على مرحلتين: بدأت المرحلة الأولى في عام 1924 م، عندما أصدر قانوناً بتوحيد المدارس و ربط جميع المدارس الدينية و المدارس الرسمية الغير دينية و المدارس الخاصة بوزارة المعارف، و أوكل إلى الوزراء إنشاء كلية سميت كلية الإلهيات في الجامعة تكون متخصصة بالأمور الدينية، في المرحلة الثانية أصدر أتاتورك أمراً بإغلاق جميع المدارس الدينية التي كانت تخرج رجال الدين، و تمويلها من الهبات و الأوقاف الخاصة، كما قام بتغيير التقويم السنوي من التقويم الهجري إلى التقويم الميلادي، و تم ذلك في عام 1926 م (الصويص , د ت , 241) .

برر اتاتورك تلك التغييرات في اللغة و الكتابة و التقويم و غيرها بقوله : "**إننا اعترفنا بوجوب اتخاذ جميع أسلحة الغرب المدنية، فيجب علينا أن نكون منطقيين في اتباع الطرق المؤدية إلى خيرنا، خصوصاً ما يتعلق بلغتنا**"، **و تابع يقول: "لقد أخذنا من الشرق عاداته**

و لغته و أحرفه، فلم نستفد مما أخذناه إلا بالرجوع إلى الوراء و التقهقر المتتابع في عاداتنا و أخلاقنا، لذلك يجب علينا أن نترك الأحرف العربية و نأخذ بدلاً عنها الأحرف اللاتينية" (عبد الرحمن , 2011 328).

من أجل القيام بهذه الخطوة، قام أتاتورك بتشكيل لجنة من الأساتذة، كانت مهمتها كتابة اللغة التركية بالأحرف اللاتينية بدلاً من الأحرف العربية , بدأ هو الخطوة الأولى عندما طلب من المجلس الوطني مرافقته إلى إسطنبول، و اجتمع بهم في قصره من أجل أن يبدأ بتعليمهم كتابة اللغة التركية بالأحرف اللاتينية، و لم يكتفِ بذلك، بل بدأ يتجول في القرى و البلدات و الأرياف ليشجع الناس و يعلمهم استخدام الأحرف اللاتينية في اللغة التركية كبديل عن الأحرف العربية، ثم أمر بترجمة القرآن إلى اللغة التركية و تلاوة الصلاة باللغة التركية، فأثارت تلك التصرفات و القرارات حفيظة رجال الدين المسلمين، فكان رد أتاتورك رداً يحمل في طياته شيء من الاستهزاء –إن لم نقل عدم الاهتمام– بقوله: "ألا يفهم الله اللغة التركية" (محافظة , 2015, 50– 52), كما أصدر أتاتورك العددي من القوانين، و ألغى عطلة يوم الجمعة، و أحل محلها يوم الأحد، و طلب من كل الأتراك أن يتخذوا اسم عائلة ينسبون إليها، و سمى نفسه أتاتورك (أي أبو الأتراك)، و ألغى أتاتورك ما يسمى بمجلة الأحكام العدلية، و كانت تعدُّ أساساً للقانون المدني في الدولة العثمانية، و أصدر مكانه قانوناً مدنياً تركياً مستمداً من القانون المدني السويسري، القانون المدني الذي أصدره أتاتورك، كان يحتوي على (448) مادة، تضمنت موضوعات حقوق الشخص و الأشخاص المعنويين، الزواج و الطلاق و النفقة، و كل ما يخص مشاكل النسب و التبني و الميراث... الخ (الصويص , د ت , 242) .

منع أتاتورك تعدد الزوجات من خلال إصداره لذلك القانون، ، كما أنه سمح للمرأة المسلمة أن تتزوج من شخص غير مسلم، و أباح الزواج بين الأخوة في الرضاعة، و ساوى في الميراث بين الذكر و الأنثى , كما أعطى الحق لأي من الزوجين (الرجل و المرأة) رفع قضية طلاق على الطرف الآخر إذا وقع زنا من الطرف الآخر، أو تعرضت حياته للخطر، أو بسبب سوء العشرة، و منح الأب حق الاعتراف بولده غير الشرعي و نسبه له، كما يحق

للزوجة بحسب قانون أتاتورك الجديد أن ترفع قضية تطلب فيها تعيين والد لولدها الذي تلده بشكل غير شرعي، و أنه من حقها رفع قضية تطالب فيها بنفقة لها و لولدها، حتى لو كانت متزوجة من رجل آخر (الصويص , د ت , ص243).

حاول أتاتورك كل جهده حتى يخضع المجتمع للدولة فبالنسبة للفلاحين، أصدر أتاتورك قانوناً عام 1925 م، وزع بموجبه الأراضي الزراعية على الفلاحين الذين لا يملكون أرض، كما عمل على استمرار تزويد المراكز الزراعية في القرى و البلدات بالبذار، و إرسال المرشدين الزراعيين الذين ساعدوهم في تعلم أساليب الزراعة الحديثة، و استخدام الآلات، و إنشاء التعاونيات الفلاحية (الصويص , د ت , 245) .

شهد المجتمع التركي في عهد أتاتورك تغيرات كبيرة و جوهرية، و إن الجمهورية التركية الجديدة دخلت في خلاف حاد و قوي مع فئة كبيرة من المجتمع التركي، تلك الفئة التي حاول الأتراك الجدد إجبارها على التخلي عن التقاليد الإسلامية أو العادات المحافظة , كان هدف الإجراءات التي قام بها أتاتورك هي طبع المجتمع التركي بالطابع الغربي، و جعل تركيا دولة علمانية بشكل كامل، و إلغاء دور الدين الإسلامي في مختلف جوانب الحياة للمجتمع التركي، وبناء على ذلك انقسم المجتمع التركي إلى قسمين حيال تلك الإجراءات:

- القسم الأول: لم يتقبل مبادئ العلمانية، و إنما أجبر عليها بالقوة، و هؤلاء انتهجوا أسلوب المقاومة و التغيير الناعم، حيث كان بعض العلماء يقومون بتعليم الأطفال القرآن الكريم في مناطق بعيدة في الغابات و الجبال، رداً على إغلاق الزوايا الدينية، حيث استمر المنتسبون إلى هذه الزوايا بممارسة نشاطهم الديني بشكل منفرد في الخفاء.

  هذا الأسلوب أدى إلى استمرار احترام العقائد الدينية في المجتمع التركي، و بشكل خاص في الأماكن البعيدة عن أعين السلطات و المناطق الريفية.
- القسم الثاني: تقبل تلك التغيرات بكل رحابة صدر، و تعلم من الأفكار الجديدة و إلغاء المظاهر الإسلامية(الزين , 1991 , 177).

نتج عن ذلك الانقسام حالة من غياب الهوية، فقسم من المجتمع علماني، و القسم الآخر متدين، و كانت تحصل بين الحين و الآخر صدامات بين الطرفين (الزين , 1991 , 178), من المعروف أن التكايا و الزوايا من المؤسسات الاجتماعية أيام السلطة العثمانية، و كانت من أهم وسائل نشر الدين الإسلامي و الدفاع عنه، و كان لها دور مهم في التضامن الاجتماعي كمؤسسات خيرية و تربوية و تعليمية , تلك الطرق كان لها أتباع يسمون بالدراويش، كانوا يقومون بطقوس العبادة و التحصيل العلمي في التكية أو الزاوية، و كانت الأمور المالية فيها تعتمد على ما يقدمه المحسنون و أوقاف اتباعها (عبد الرحمن , 2011 , 296).

كان لأصحاب الطرق الصوفية تأثير كبير على المجتمع التركي، الذي كان يكن لهم مشاعر الاحترام و التبجيل، و كانت تلك الزوايا منتشرة في جميع أنحاء تركيا، منها البكتاشية و النغشبندية و الولودية و القادرية و الشاذلية، فقد قام أتباع تلك الطرق بالتظاهر و إثارة العصيان، و عقد الاجتماعات السرية ضد حكومة أتاتورك , لذلك و بسبب معارضتها لتوجهات مصطفى كمال أتاتورك الإصلاحية، فقد حاربها بشدة و قسوة، و أصدر مرسوماً في تشرين الثاني عام 1925 م بعد خطاباً ألقاه في مدينة (قسطموني) ، و أكد فيه على دور العلم في صنع الحضارة، و أنه لابد من القضاء على الجهل و التخلف، و أن على المشايخ أن يغلقوا زواياهم و تكاياهم عن طيب خاطر و إلى الأبد قبل أن يدمرها فوق رؤوسهم بحسب قوله (اندرومانجو , 2018 , 460).

تضمن المرسوم الذي أصدره:

1. إغلاق جميع الزوايا و التكايا الموجودة في تركيا سواء أكانت وقفاً أو ملكاً لمشايخها.
2. إلغاء كل أنواع الطرق الصوفية و ألقاب الدراويش.
3. حظر السحر و التنجيم و كتابة التعاويذ و الأحاجي و التمائم.
4. إغلاق جميع المزارات و قبور السلاطين و الأولياء و مشايخ الطرق.

وكانت عقوبة من يخالف تلك الأوامر السجن لمدة لا تقل عن ثلاثة أشهر، و يغرم بمبلغ مقداره خمسون ليرة تركية أن الدراويش لم يقبلوا هذه القرارات، و قاموا بالاحتجاجات و

المظاهرات، و رفضوا رفضاً كلياً إلغاء الطرق الدينية و إغلاق التكايا، و كان رد مصطفى كمال أتاتورك بقوله: "إن طلب العون من الميت عار على المجتمع المتمدن"، و أضاف أن تركيا ليست وطن لهؤلاء الدراويش و الإخوان، و إن التكايا تزيد من استغفال الشعب و الاستهتار به (محافظة , 2025 , 48).

المبحث الثالث

أبرز ملامح التغيرات الاجتماعية في عهد أتاتورك

رفع أتاتورك شعار تحرير المرأة، و فرضه بالقوة على المجتمع التركي، ليحول المجتمع التركي إلى مجتمع مدني , و كان يرى أنه لا يد من أن يكون للمرأة شخصية مستقلة حتى تستطيع الاعتماد على نفسها، و أنه يجب تحريرها بشكل كلي من الحجاب و الانزواء في المنزل، و أن من حقها مشاركة الرجل في حياته العامة، و أن تشارك في مختلف أنشطة الحياة , كما منحها حق المشاركة في الانتخابات للمجالس البلدية، و وعد أن يكون لها أيضاً حق في الانتخابات البرلمانية، حتى أن بعض النساء تم تعيينهم كأعضاء في حزب الشعب (الطحان , 2007 , 181) .

كما شجع أتاتورك المرأة التركية على دراسة الطب و العمل في مجال المحاماة و مختلف المهن الأخرى , كان أتاتورك مؤمناً أن المجتمع لا يمكن له أن يتقدم و يتطور دون مشاركة المرأة و أخذ حقها في العمل، و قام بتعيين امرأتين في القضاء و المجلس البلدي في إسطنبول (ارمسترونج , 1952 , 221).

بالاضافة على ذلك إلى إعطائها حريتها التامة في اختيار من سيكون زوجاً لها، كما أن لها الحق في تغيير دينها و وضعها على قدم المساواة مع الرجل في أمور الميراث، و حقها في الملابس التي تحب ارتدائها، و أجبر النساء على ترك الحجاب، و أصدر القوانين التي تتيح للمرأة المسلمة أن تتزوج بغير المسلم، و كان أتاتورك يرى أن الاعتراف بحقوق المرأة و تحريرها أحد أهم مبادئ الجمهورية التركية(ارمسترونج , 1952 , 221).

ارتداء الملابس :

أصدر أتاتورك أمراً للمجتمع التركي بضرورة ارتداء القبعة الأوربية، لكي تكون دليلاً على التحول نحو الغرب، و ألغى لباس الرأس الذي ساد في العصر العثماني، أو مايسمى (الطربوش)، لأن أتاتورك كان يجد فيه علامة مميزة للرتبة و المهنة و الذين طوال فترات التاريخ العثماني، و كان لغطاء الرأس آنذاك تسميات عديدة منها (طربوش– عمامة– طاقية) , إضافة لأغطية الرأس التي كانت توضع على شواهد القبور لتبين ماذا كان يعمل المتوفي في حياته، و ما هي مهنته، لذلك أمر أتاتورك بإلغائها جميعاً و ارتداء القبعة الأوربية (اندرومانجو , 2018 , 459), كان أتاتورك يرى ضرورة كسر التمايز الثقافي بين المجتمع التركي و المجتمعات الغربية المتحضرة، و خاصة في مجال اللباس، بحيث أنه كان مصراً على فرض القبعة الأوربية بكل قوته على المجتمع التركي , كما قام بإلغاء النقاب للنساء بشكل كامل، و قام بحظره، إلى جانب حظر الحجاب بشكل خاص في المباني الحكومية و المدارس , أصدر أتاتورك عام 1925 م قراراً يقضي تحريم لبس الطربوش، لأنه كان يرى فيه استمرار للثقافة العثمانية (اندرومانجو , 2018 , 461).

التعليم:

بعد أن قام أتاتورك بتحويل الكتابة للغة التركية من الأحرف العربية إلى الأحرف اللاتينية، بحجة أن اللغة العربية شديدة الصعوبة و أن أكثر من حوالي تسعين بالمئة من الشعب التركي لا يجيد العربية.

جعل أتاتورك التعليم إجباري وفقاً للدستور التركي الصادر عام 1924 م، و تم فرض التعليم الإلزامي للذكور و الإناث على قدم المساواة، و جعل المدارس مختلطة (ارمسترونج , 1952 , 213), إلى جانب هذا، ألغى أتاتورك كل ما له علاقة بالتعليم الديني التابع لوزارة الأوقاف، و أغلق المدارس الإسلامية (الطحان, 2007 , 178), نص الدستور في تركيا على جعل التعليم الابتدائي مجاني، ومدة التعليم خمس سنوات فيه، باستثناء مدارس القرى التي كان فيها التعليم مدة ثلاث سنوات و المدارس مختلطة تضم الذكور و الإناث معاً , كان التعليم المتوسط مجاني أيضاً، و كان التمويل عن طريق ميزانية مديرية المعارف العامة، و مدة الدراسة في المرحلة المتوسطة كانت ثلاث سنوات، تدرّس خلال تلك الفترة إحدى اللغات

الأوربية الحديثة (الإنكليزية– الفرنسية– الألمانية) , بعد المرحلة المتوسطة، يأتي التعليم الثانوي، و كان أيضاً مجاني , أما المدارس، فكان هناك مدارس للإناث و مدارس للذكور، و في بعض الأماكن وجدت المدارس المختلطة، أما التعليم الخاص، ففيه أيضاً ثلاث مراحل: ابتدائية، متوسطة، ثانوية، و كان أجنبي , كان هناك أيضاً معاهد للصناعة و التجارة، و مختلف الدراسات المهنية، ليأتي بعد ذلك التعليم العالي، الذي أولاه أتاتورك اهتماماً بالغاً، لذلك تقدم هذا التعليم في عهده و تم تنظيمه بشكل جيد (دروزة , 1964 , 240 – 244) .

بتلك القوانين و الإجراءات التي قام بها مصطفى كمال أتاتورك في تركيا، أحدث تغيرات كبيرة في المجتمع التركي، على الرغم من أن تلك القوانين و الإجراءات التي سنها أتاتورك لاقت في البداية معارضة من المجتمع التركي و ردود أفعال تدل على الغضب و الرفض لتلك القوانين و الإجراءات، تمثلت بثلاث اتجاهات:

- الأول: الرضا بما حصل و أن ما حدث مقدر و ما علينا إلا الصبر.
- الثاني: الدعوة إلى وجوب مقاومة هذه القوانين و الإجراءات و الانتفاض عليها.
- الثالث: رفض جزء من الإصلاحات و قبول البعض الآخر و التعايش معها (الزبيدي , 2028 , 32).

الخاتمة

أواخر أيامه أصيب اتاتورك بمرض في الكبد بسبب كثرة احتسائه للخمر بالإضافة لأمراض أخرى، و أثناء فترة مرضه استدعى أتاتورك السفير البريطاني في تركيا آنذاك (لورين) و أوصاه بالإشراف على انتقال منصب الرئاسة من بعده إلى عصمت باشا اينونو، و عندما جاءت لجنة طبية لمعالجة أتاتورك أخبروه بخطورة العملية التي سيتعرض لها , لذلك وجد أتاتورك أنه لا بد من كتابة وصيته الأخيرة، فكتبها في 5 أيلول سنة 1938 ن، وهب فيها كل أملاكه لحزب الشعب الجمهوري و وفر دفعات شهرية لأخته و للبنات الخمس اللواتي تبناهن.

لم تنجح العملية الجراحية، و دخل أتاتورك بغيبوبة لكنه نجا منها، و لكنه عاد و دخل غيبوبة ثانية، و توفي في 10 تشرين الثاني عام 1938 م في قصر دولما بهتشه .

ماتزال آثار التغيرات التي قام بها مصطفى كمال أتاتورك واضحة المعالم على المجتمع التركي، وماتزال هذه الشخصية من الشخصيات التي تثير الجدل.

المصادر الاجنبية

Öztürk, Ahmet Erdi (2016) Turkey's Diyanet under AKP rule: from protector to imposer of state ideology? Southeast European and Black Sea Studies.

Turner and Arslan (2013) The Religious and the Political A Comparative Sociology of Religion, Cambridge University Press.

Mango,Andrew (2002) The Biography of The Founder of Modern Turkey, Overlook Press.

Han Aslan(2014) Reflections of the Second World War on Turkey's Foreign Policy, University. Warsaw Paland.

أوزتورك، أحمد إردي (2016) ديانت تركيا تحت حكم حزب العدالة والتنمية: من حامية لأيديولوجية الدولة إلى فارضة لها؟ دراسات جنوب شرق أوروبا والبحر الأسود.

تيرنر وأرسلان (2013) الديني والسياسي: علم اجتماع مقارن للدين، مطبعة جامعة كامبريدج.

مانجو، أندرو (2002) سيرة مؤسس تركيا الحديثة، مطبعة أوفرلوك.

هان أصلان (2014) تأملات الحرب العالمية الثانية في السياسة الخارجية التركية، جامعة وارسو بالان.

المصادر والمراجع العربية

ارمسترونج(1952)، الذئب الأغبر مصطفى كمال، ترجمة: دار الهلال، دار الهلال، القاهرة.

أوتونا، يلماز (1990)، تاريخ الدولة العثمانية ، منشورات مؤسسة الفيصل، تركيا.

دروزة ، محمد عزة (1964)، تركيا الحديثة، مطبعة الكشاف، بيروت.

الدسوقي، محمد كمال(1976)، الدولة العثمانية و المسألة الشرقية ، دار الثقافة، القاهرة.

الزبيدي، كريم عطرة حمزة(2018) ، موجز تاريخ تركيا الحديث، ط1 ، دار الرياحين للنشر، بابل.

الزين، مصطفى(1991) ، ذئب الأناضول ، دار رياض الريس، لبنان.

سعيد، أمين محمد سعيد، ثابت، خليل ثابت(1922)، سيرة مصطفى كمال باشا و تاريخ الحركة الوطنية في الأناضول، مجلة الطائف المصورة، القاهرة.

الصويص، سليم (د.ت)، أتاتورك (منقذ تركيا و باني نهضتها)، عمان.

الطحان، مصطفى محمد (2007)، تركيا التي عرفت من السلطان إلى نجم الدين أربكان 1842 – 2006، الكويت.

عبد الرحمن، تهاني شوقي(2011) ، نشأة دولة تركيا الحديثة (1918 – 1938)، القاهرة.

مانجو، أندرو(2018)، أتاتورك السيرة الذاتية، ترجمة: عمر سعيد الأبوبي، ط1، أبو ظبي.

محافظة، علي(2015)، تركيا بين الكمالية و الأردوغانية (1919 – 2014)، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، لبنان.

المشهداني، عبد الكريم (1983)، العلمانية و آثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا، منشورات المكتبة الدولية، الرياض.

ياكار، أمينة أنيس(2008) ، رئاسة الشؤون العربية في تركيا (أدوار و تحولات)، ترجمة: عبد الرحمن باجودة، الرياض .

Armstrong (1952), The Gray Wolf Mustafa Kemal, translated by: Dar Al-Hilal, Dar Al-Hilal, Cairo.

Otuna, Yilmaz (1990), History of the Ottoman State, Al-Faisal Foundation Publications, Turkey.

Darwaza, Muhammad Izza (1964), Modern Turkey, Al-Kashaf Press, Beirut.

Al-Dasouqi, Muhammad Kamal (1976), The Ottoman State and the Eastern Question, Dar Al-Thaqafa, Cairo.

Al-Zubaidi, Karim Atara Hamza (2018), A Brief History of Modern Turkey, 1st ed., Dar Al-Rayahin for Publishing, Babylon.

Al-Zain, Mustafa (1991), The Wolf of Anatolia, Dar Riad Al-Rayyes, Lebanon.

Saeed, Amin Muhammad Saeed, Thabet, Khalil Thabet (1922), Biography of Mustafa Kemal Pasha and History of the National Movement in Anatolia, Al-Taif Illustrated Magazine, Cairo.

Al-Suwais, Salim (n.d.), Ataturk (Savior of Turkey and Builder of its Renaissance), Amman.

Al-Tahhan, Mustafa Muhammad (2007), Turkey that was known from the Sultan to Necmettin Erbakan 1842-2006, Kuwait.

Abdul Rahman, Tahani Shawqi (2011), The emergence of the modern Turkish state (1918-1938), Cairo.

Mango, Andrew (2018), Ataturk Biography, translated by: Omar Saeed Al-Aboubi, 1st ed., Abu Dhabi.

Muhafaza, Ali (2015), Turkey between Kemalism and Erdoganism (1919-2014), Arab Foundation for Studies and Publishing, Lebanon.

Al-Mashhadani, Abdul Karim (1983), Secularism and its effects on Islamic conditions in Turkey, International Library Publications, Riyadh.

Yakar, Amina Anis (2008), The Presidency of Arab Affairs in Turkey (Roles and Transformations), translated by: Abdul Rahman Bajouda, Riyadh.